

## تفسير البحر المحيط

@ 384 أن أيوب كانت منه طاعة للشيطان فيما وسوس به ، وأن ذلك كان سبباً لما مسه  
□ به من النصب والعذاب ، ولا أن رجلاً استغائه على طالم فلم يغنه ، ولا أنه داهن كافراً  
، ولا أنه أعجب بكثرة ماله . وكذلك ما رووا أن الشيطان سلطه □ عليه حتى أذهب أهله  
وماله لا يمكن أن يصح ، ولا قدرة له على البشر إلا بإلقاء الوسوس الفاسدة لغير المعصوم .  
والذي نقوله : أنه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله ، على ما روي في  
الأخبار . وروى أنس عن النبي صلى □ عليه وسلم ) ، أن أيوب بقي في محنته ثماني عشرة سنة  
يتساقط لحمه حتى مله العالم ، ولم يصبر عليه إلا امرأته ، ولم يبين لنا توالي السبب  
المقتضي لعلته . وأما إسناده المس إلى الشيطان ، فسبب ذلك أنه كان يعود ثلاث من  
المؤمنين ، فارتد أحدهم ، فسأل عنه فقيل : ألقى إليه الشيطان أن □ لا يبتلي الأنبياء  
والصالحين ، فحينئذ قال : { مَسَّ نَدَىَ الشَّيْطَانُ } ، نزل لشقته على المؤمنين .  
مس الشيطان ذلك المؤمن حتى ارتد منزلة مسه لنفسه ، لأن المؤمن الخير يتألم برجوع  
المؤمن الخير إلى الكفر ؛ ولذلك جاء بعده : { ارْكُضْ بِرِجْلِكَ } ، حتى يغتسل ويذهب  
عنه البلاء ، فلا يرتد أحد من المؤمنين بسبب طول بلائه ، وتسويل الشيطان أنه تعالى لا  
يبتلي الأنبياء . وقيل : أشار بقوله : { مَسَّ نَدَىَ الشَّيْطَانُ } إلى تعريضه لامرأته ،  
وطلبه أن تشرك با □ ، وكأنه بتشكي هذا الأمر كان عليه أشد من مرضه . وقرأ الجمهور :  
{ بِنْدُ صَبٍ } ، بضم النون وسكون الصاد ، قيل : جمع نصب ، كوثن ووثن ؛ وأبو جعفر ، وشيبة  
، وأبو عمارة عن حفص ، والجعفي عن أبي بكر ، وأبو معاذ عن نافع : بضمين ، وزيد بن علي  
، والحسن ، والسدي ؛ وابن عبله ، ويعقوب ، والجدي : بفتحين ؛ وأبو حيوة ، ويعقوب  
في رواية ، وهبيرة عن حفص : بفتح النون وسكون الصاد . وقال الزمخشري : النصب والنصب ،  
كالرشد والرشد ، والنصب على أصل المصدر ، والنصب تثقيل نصب ، والمعنى واحد ، وهو التعب  
والمشقة . والعذاب : الألم ، يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من أنواع الوصب . انتهى .  
وقال ابن عطية : وقد ذكر هذه القراءات ، وذلك كل بمعنى واحد معناه المشقة ، وكثيراً  
ما يستعمل النصب في مشقة الإعياء . وفرق بعض الناس بين هذه الألفاظ ، والصواب أنها لغات  
بمعنى من قولهم : أنصبتني الأمر ، إذا شق علي انتهى . وقال السدي : بنصب في الجسد  
وعذاب في المال ، وفي الكلام حذف تقديره : فاستجبنا له وقلنا : { ارْكُضْ بِرِجْلِكَ }  
، فركض ، فنبعت عين ، فقلنا له : { هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ } فيه شقاًؤك ،  
فاغتسل فبرأ ، { وَوَهَبْنَا لَهُ } ، ويدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه .

وتقدم الكلام في الركض في سورة الأنبياء . وعن قتادة والحسن ومقاتل : كان ذلك بأرض الجابية من الشام . .

ومعنى { هَذَا مُغْتَسَلٌ } : أي ما يغتسل به ، { وَشَرَابٌ } ، أي ما تشربه ، فباغتسالك يبرأ ظاهرك ، وبشريك يبرأ باطنك . والظاهر أن المشار إليه كان واحداً ، والعين التي نبعت له عينان ، شرب من إحداهما واغتسل من الأخرى . وقيل : ضرب برجله اليمنى ، فنبعت عين حارة فاغتسل . وباليسرى ، فنبعت باردة فشرب منها ، وهذا مخالف لظاهر قوله : { مُغْتَسَلٌ بِأَرْدُ } ، فإنه يدل على أنه ماء واحد . وقيل : أمر بالركض بالرجل ، ليتناثر عنه كل داء بجسده . وقال القتيبي : المغتسل : الماء الذي يغتسل به . وقال مقاتل : هو الموضع الذي يغتسل فيه . وقال الحسن : ركض برجله ، فنبعت عين ماء ، فاغتسل منها ، ثم مشى نحواً من أربعين ذراعاً ، ثم ركض برجله ، فنبعت عين ، فشرب منها . قيل : والجمهور على أنه ركض ركضتين ، فنبعت له عينان ، شرب من إحداهما ، واغتسل من الأخرى . والجمهور : على أنه تعالى أحيا له من مات من أهله ، وعافى المرضى ، وجمع عليه من شئت منهم . وقيل : رزقه أولاداً وذرية قدر ذريته الذين هلكوا ، ولم يرد أهله الذين هلكوا بأعيانهم ، وظاهر هذه الهيئة أنها في الدنيا . وقيل ذلك وعد ، وتكون تلك الهيئة في الآخرة . وقيل : وهبه من كان حياً منهم ، وعافاه من الأسقام ، وأرغد لهم العيش ، فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلهم . .

و { رَحْمَةٌ } ، { وَذِكْرٌ } : مفعولان لهما ، أي أن الهبة كانت لرحمتنا إياه ، وليتذكر أرباب العقول ، وما يحصل للصابرين من الخير ، وما يؤول إليه من الأجر . وفي الكلام حذف تقديره : وكان حلف